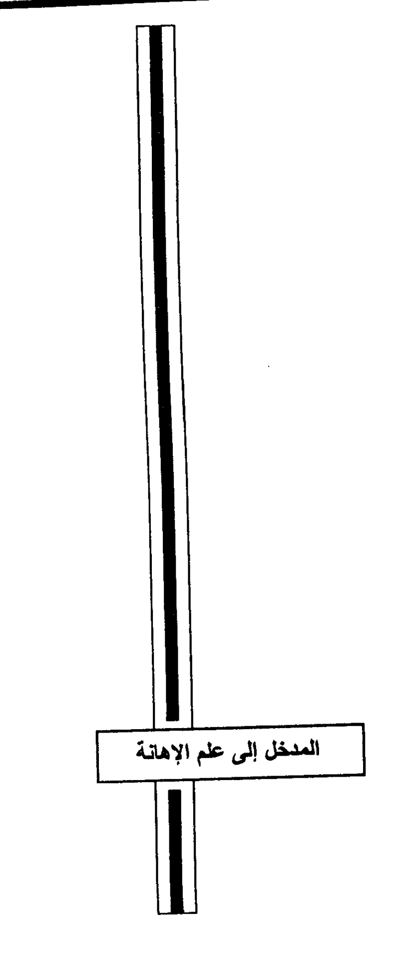


المدخل إلى علم الإهانة

كتاب تحديات ثقافية رقم : 4
عنوان الكتاب : المدخل إلى علم الإهانة – شعر
المؤلف : مهدي بندق
لوحة وتصميم الغلاف : الفنان عصمت داوستاشي
الإخراج الفني والتنفيذ : أكرم أحمد
الترقيم الدولي I.S.B.N : 977-6082-01-7
رقم الإيداع : 2006/5711

دار تحديات ثقافية للنشر والتوزيع

مؤسساها : مهدي بندق – فوزية شبل
2 شارع سيد أحمد حسن – محرم بك – الإسكندرية
تليفاكس : 03/4958841 محمول 0123291492
E-Mail: tahadyat_thakafya@yahoo.com

مهدي بندق

المدخل إلى
علم الإهانة

شعر

صفرٌ في الغلَــس

ليخْضب ثغَرَ الشمسِ

قرّحَ كبدي بأصابعه الخمسِ

ودعاني لأقبّـل منتشيا

قلت له: كيف ولستُ أرى شـَيْـا

فالضوءُ رفيقي منعكس للخلفِ بسرعته

القصوى

بينا صِرت أنا صفراً في الغلسِ

*

كان دَمي سهماً لكن لم يضرب أعدائي قط

بل كان دَوامـَــاً يندفع إلى رأسي

يتبعه قـَوسي

*

ماذا فعل الفاعلُ للكبراءِ عزيزاً فعزيزا
قربهم منه وعلمهم أسرار النحو العلوية
حتى لا تختلط الأنسابُ اللفظية
وعلمهم حكمته "أن القسمة بطبيعتها
ضيزى"

*

للفاعل نُـوابٌ مرفوعون بحكم مناصبهم
وعلاماتُ الرفعِ تَـعُـبُ الذهبَ الإبريزا
وعلى المفعول إذا وُلدا
أن يولد من رحم الأم عَـجوزا
*
ماذا فعل الفاعلُ بالمفعولين هنالك
في النسقِ السفليّ الأعمى

علمهم أن الصمت هو الفضلُ الأسمى

وأن الأقوال خيانات عظمى

فلماذا وحدي

أتقوّلُ بالضدِّ من المهدِ إلى اللحدِ

*

يا كاتب محكمة الخرسِ

ذاك شقيقي

صب السُـمَّ بـأذنَـيّ صباح اليوم

وما من شرطيٍّ يهتم

... ...

قال ربيبُ الندمانِ الأعظم

- القاتلُ ليس القاتلَ بل

من صبَّ له الفكرةَ أمسِ

هل يُسأل جرسٌ عن ضوضاءَ

ولا يُسأل أصحابُ الجرسِ
هل يجرؤ مفعول أن
ينطق باسم الفاعل جهراً
أو غمغمةً أو
يستفتي فيه فقيهاً بالهمسِ
*
فهتفت وقلبي يصعقه الخوفُ
ثمة من يجرؤُ
وأشرت إلى نفسي

المَحْلُ وما أحاط

هل كنتُ الزَبَدَ الطافي
حين جلستُ قليلاً فوق رصيف الميناء
فـــرأيتُ الأمكـــنةَ قراصنةً تخطفُ مني
أحبابي ليلاً ونهارا
... ...
هل كنتُ الزبد الطافي
حين رقدتُ على إسفلتِ الحسرةِ وبكيتْ
فرأيت الماء هنالك منبوذاً في ركنٍ
يتوارى

سأل بحشرجةٍ : من أنتْ ؟
قلت: ضريرٌ يصف البدرَ لقومٍ صُمٍّ
في حضرةِ شمسٍ متواطئةٍ بكماء
قال: فمن أين أتيت؟
قلتُ: أنا من يمٍّ يجتثُّ العشبَ،
ويرسله للتيهِ من المهدِ إلى اللحد
قال: فأنت رفيقي الطيبُ، هيا
لا تتركني ألعقْ إصبعيَ أمامَ الغرباء
وادفنْ سوأةَ خِدنِكَ في صخرٍ
لمَّا يتلوَّثْ بعدُ
واهتف باسميَ في حفل التأبينِ
لأصحابي الفقراء
فعسى أتنزلُ من أجلهمو أمطاراً

هل كنتُ الزبد المتلاشي حين أجبتْ
– كيف، وتلك ذراعيَ سُرقت مني
بينا صوتي لم يُسمِعْ أهلاً أو جارا
كيف إذن يُكرم عشبٌ مجتثٌ
ماءً في النّزع ؟
والمَحْـــلُ محيطٌ
لا يخشى للاثنينِ وقاراً

والعكس وما يغشى

ها أنذا ربانُ السفنِ الغرقى
آخذها متشحاً برمال المحوِ إلى القاع
الأبديّ
فاحتجوا ما شئتم يا ملاحونَ عليّ
أو هيموا قيظاً وثلوجاً ورياحا
لا تنتظروا قبساً،
فأنا أطفأتُ الزَبَدَ، وحرّضتُ غيابي
أن يستغرق فأطاع وطاعتــُـه العصيانُ
ليغدوَ في التوّ حضوراً

يَقْطُرُ في القلبِ اليابسِ كبريتاً ورثيثاً
أملاحا
وسراباً
يتغرغرُ في أفواهِ التكرارِ،
فيهرأ لحمٌ ويُسَــلسَــلُ عظمٌ أشباحا
وحراجيجَ تؤرّقُ هذا الليلَ فحيحاً
وعواءً ونباحا

- يا أقمطةَ اليمِّ الخاوي، ما أولاء؟
قالت: تعرفهم، فهمو الأبناء
المغتالون أباهم ليلاً
والملتهمون الجثمانَ صباحا

قلت لها: فلماذا يحتشدون على الساحلِ
حشدا
لحظاتٍ، ثم أراهم ينسربون مَنيَّاً لا
يُمنى
فمنهم من يندفقُ على ضحياءَ بلا حيضٍ
أو
يرتد إلى الرَحِمِ سِفاحا
أو يترنح أسفاراً أحجارا
تُــلقى من شِمراخِ الأمواتِ
لتسكن ألبابَ الأحياء

وها أنذا ربّانَ السفنِ الغرقى مازلتُ
يغمرني سيلُ الركاب المقتولين القَتَلَةْ
العظماءِ الحقراءِ، القُوّادِ الأتباع
المنتصرين المهزومين، المشهورين
السِفَلَةْ
وأنا أمشي لا أتلفّتُ خلفي،
وهسيسُ الإغواءِ يراود يمنايَ
ويسراي سدى
محموماً أنزل بمجاديف الكربِ
على أضلاع الماء المثقوبِ
أطارد هذي الدوراتِ التذكارَ، وهذي
الدوراتِ النسيانَ، ولا دَوْرَا

إلا نَوَراً

ورَدىً

وأنا أفتحُ عينيَّ على ملأِ البحرِ

وملأِ البَرِّ

ولا أبصر أحدا

يا أهوال العود الأبديّ متى يأتي

من يكتشفُ الخُدْعَةَ، فيرى

أن يخرج عن هذا البحر الديمومةِ،

لا يُرشَى بالحورِ، ولا لزبانيةِ يخشى

... ...

... ...

والعكسِ وما يغشى

لأصبن اللاشيءَ له أقداحاً أقداحا

فلتثخِنْهُ رفيقاتي السيرينياتُ نجيعاً

وجراحا

لكني وحدي

أمنحه القدرةَ أن يَتَبَسَّمَ حقاً لا غِشا

فيما أمحوه فلا تُثقبُ أُذْناهُ بهمسٍ وهميٍّ

أو من ضوءٍ عبثيٍّ يعشى

... ...

... ...

مَطْويٌّ بيميني

فطويتُ الصحف اليمنى

وتقلدتُ القاع وشاحا

فاختنقتْ رئتاي،

تمزقتُ

وانفجر يساري الإبحارُ

متيحاً

و.. متاحا

يضيع قصيدي في كتاب التعودِ
سواء أكنت أضِــلُّ أم كنت أهتدي
وكنت تحاميتُ العشيرةَ كلــَّها
وأخلفتــُها مثل البعير المــُعــَبــَّدِ
لأني أرى وهماً معاشي بأسرهِ
فكيف أضم الشــِعر والوهمُ في يدي

**

صاحوا: من هذا الوغـــدُ
فقلت : الضــدُّ، وميلادي الفقـــدُ
ونوعي جــَزْرٌ لا يعقبه المدُ
ومعتقدي لمـــَّا يعرف بعـــدُ

وفلسفتي تبحر في ظلماتٍ ليس تُـحَــدُّ
يلاقيها الأعمى الحــــرُّ،
ويتجنبها الأعمى العبدُ
وعنواني في إقليم التيه علامتهُ السهدُ
وشارعــُـه الوجدُ، وبيتي أحكمــُـه
برتاجٍ
لا ينفع ليلاً، أو يشفع عند الأوصابِ
نهارا
فأراني أستقبلُ رغم الأنفِ الزوارا
... ...
والزُوّارُ الخونةُ أعدادُ أعدادُ
مقتُ مخفيٌّ
تفضحه في اللفتاتِ الأجســـادُ

وهدايا صُـــرَّادُ (1)

فتنزف من مرآها الأكبادُ

وأيادٍ حين أصافحها أصفادُ

وخُطى عسسيٍ

وتقاريرُ

وجلادُ

والتهمةُ : أنك لم تذعن قطُّ

بينا أذعن من قبلُ الأجدادُ

**

مذ أنشد المــُعَّــلقـــَةْ

والبيد فينا تضخ اليقين

بقراتٍ لا تأكلهن سبعٌ عجاف

---

[1] الصراد : سحاب ليس فيه ماء

فلماذا تأكلني الأرَضَةُ ، فأرى:

عـــُنـــَيـــْزَةَ المليحة

خريدةَ اللهيب والندى

والنشـــوةِ الغامضة

الصريحة

في وغرةِ الهجير

تمرق من مداخل

الجمارك المفتوحة

تساوم المأمور

وتنتقي لأجلنا البضائع

المفضوحة

هذا كتابٌ ليس يرجو

غيره الأمير

وهذه برامجُ الوقاية

من Virus التفكير

أما النصالُ الصُــمُّ

والصوارمُ المطيحة

فتــُكتــَرىَ لأرؤوسِ

تحلمُ بالتغيير

... ...

ولعــُنيزةَ بعد هذا مآربُ أخرى

مثل القمح والإسمنتِ والدواء

فمن تــُرى يبادل اليقينَ بالبنزين

في بورصة الأشياء ؟

**

من زَوَّرَ الشعرا

وخمَّ بالإحساس

وصلّـــب الطيرا

فزّاعةً للناس

**

سألتُ عن طليقٍ في المدى، عساه

يكون صاحباً

في القرب والبعاد

فقيل : ذاك البحرُ

فليس فيه خيمةٌ تُــربط بالأوتاد

لكنه رسولُ هذا الكونِ والفساد

وقيل عنه : عابثٌ

يجذب شَعْــرَ الدهر في الرواح

والغــدُوّ

ويـــُبْـــدِلُ الأســــيادَ بالعبيدِ

والعبيدَ بالأسياد

يصاحب القرصانَ في المتاه

ويــُغرق السفائن التي تجنح

للرســوْ

وهكذا أحببتُ هذا اللاعب العدوّ

بالسمعِ ، حتى دون أن أراه

فهل ترى أظل في المكان سابحاً

وليس غير السـِقط من أمواه (2)

وهل تُرى أظل بالكلام نابحاً

فيما أرى مصاعدَ الصبا

تهبط بي في الحال للشيخوخة

لأبلغ النهاية المخيفة

من قبلِ أن تذوقَ طـَعْـمَ الموجِ

هذه الشفاه ؟

---

[2] السقط : رمال لينة متحركة

لماذا على مقعدٍ دائمٍ
تتربع فينا الإهانة ؟
... ...
لأن الزمان يؤازرُها
ويَردُّ التجاعيدَ عن وجهها
ويُــدلــّكُ أقدامَها بزيوتِ التغاضي
ويرفعُ آباءها الفارعين، على كتفيه
إلى العرشِ .. ميراثها المتجددِ عبر
الفصولْ
فيجثمُ جيلٌ على البئرِ متحا
وثمة جيلْ

يهبّ ُ على حُرمةِ البيتِ فتحا
وجيلْ
يزيدُ المُـــقيمينَ ذبحا
فيلقاه بالشكرِ .. أهلُ القتيلْ

***

قال الضابطُ لصديقي : يابنَ الزانيةِ ،
فمات صديقي
أذكرنا
جالسيْـــن على صخرةِ الأملِ
المتوهجِ من قبلةِ الشمسِ والغيثِ

نصطادُ أقواسها القزحيةَ ، ثم نعيد إلى

البحر أسماكَـــهُ ،

للفضاءِ العصافيرَ ، للصمتِ حكمتَـهُ

للكلامِ براعتهُ الشاعرة

وبعد الغروب نَـخُـبُّ لمقهى

"الطواسينِ " في شارع الاقحوانِ

المطلِّ على أرخبيلِ التمردِ

فيه ندخِّـــنُ نرجيلة الدَهْـشِ ،

نرفسُ مثل حِمارَيْن ثالثُـنا

بَردُ تشرينَ، رابعُـنا جفنةُ الشاي

راقصةً بدفوفِ المساواةِ

والناسُ لا يفهمون الحَـميرَ التي تتكلمُ

في الجبر والاختيارِ

فيستاءون

وينصرفون إلى النردِ والصخبِ

المستجيبِ

لننهقَ نحن ونضحكَ مما يــُقالُ، لنا

الوقتُ ، حتى

كبرنا كما يكبرُ الخطأُ المستباحُ

فقلنا المروقُ دليلُ السفائنِ بين

العواصفِ ، لكنْ

رأينا الشواطئ غارقةً في بكاء سخينٍ

يواقعها من أمامٍ وخلفٍ قراصنةُ

الدهرِ جمعاً

فيرمى المخاضُ على عتباتِ السلامةِ

أنساله الفـَـظـــّــةَ الشائهة

فكيف تموت من الشـَّـتمِ وحدك

يا صاحبي

والقواميسُ تشتمنا، والجرائدُ ،

والعسكرُ الجاثمونَ ،

وكلُّ قِـطاطِ المدينةِ ،

كلُّ السنانيرِ ،

ظلُّ النصوصِ ،

وجمعُ اللصوصِ

وها نحن نمضي إلى النردِ والصخبِ

المستجيبِ ..

ولسنا نموت

أهذه بلاغةٌ مموهة
أم أنها ترجمةٌ لسيرةِ كونيةٍ
لعارها منتبهة ؟
... ...
فقال صديقي الذي مات من سَبَّة
عابرة
– حواتمُ الغروب لم تعد لوكرها بالفيء
يا غيهبَ الذهاب والرجوع
لا شيء يأتي من لا شيء
كذلك الذي أخفيتُه بداخلي
صنيعيَ المخادعَ المخدوع
رأيته بشاشةِ المرناء
رصاصةً في جبهةٍ

نخاسةً أشلاء
ودون ذكر الاسم حتى
لكنني بحجةِ المحايد العلميّ لم أشأ
أن أنكر الوقتا
فكان أن أرسلتُ لي برقيةَ العزاء
نيابةً عن أهليَ الموتى

***

يُقتل المرء (وهذا بَدَهيٌّ) فيخرج طائرٌ
يُـــسمى الصدى
يأتي من هامته صارخاً : أغيثوني
أغيثوني ..

مداوماً حتى يـــُـــثأر لهْ

المشكلهْ ..

أن المقتولين يتزايدون في متتاليةٍ

هندسيةٍ

وبها ذاتها يتناقصُ الثأرويون

فأقسم بعضُ "التناصيين"

بـــ "ياسين"

"إن اليمينَ لعنقاءُ

تلتهم الناس في كل حين

وإن اليسار لحسناءُ ثائرةٌ ، إنما في

المدى تستكين " (1)

أما البعض الآخر فمضى يمحو

جُغرافيته العقليةَ ليقول:

"لم أضع مصحفاً فوق رمحي الدمشقيِّ قط

غير أن الزمان اللئيم

سار بي ليسار الشطط

الذي دار ثم بشحم اليمين اختلط

وأنا قد تبينتُ في محنتي

أن شر الأمور الوسط " (2)

---

(1) ، (2) من قصيدة للشاعر بعنوان (إعدام عماد الدين النسيمي)

وهكذا تشابهت فتاتُـــنا الخريدةُ
الحسنة
وهذه الغريمةُ الدميمةُ السيئة
في الحفلة التنكرية التي
دعت إليها المُرجئة

***

في عاميّ التسعين
ما بين حبو الركبتين وارتكاسةِ القيامِ
رغبتُ أن أسابق الفرسان في ملاعب
الإقدامِ
فلم يزل مسترخياً لجامي

حتى أعدت للحصان في دمي الصهيلا
وفجأةً، رأيت هذا التوأم اللعينَ جاثياً
أمامي
فصحتُ فيه ..
ألا تراني صائلاً جئولا
وأنت في النِزال دائماً ترتجفُ
فقال : سيفي بالبلى معترفُ
زجرته، مطالباً رفيقتي أن نستعيدَ
رِعشةَ الجِماع
لكنه أعادني بضحكةِ الشماتة
لموضعي في القاع
يَحُكّني الذبابُ، والدموع فوق وجهيَ
الملتاع

تقول إن سوأتي تنكشفُ

في وضح النهار للرعاع

***

في مجلس " الأصداء "

لما رأوني جثةً تـــَـشُــدُّها لجحرها

الأفاعي

ألقوا ورائي في الدجى متاعي :

أ- قصائدي أزواجَ هذا السيدِ التجاهل

ب- بطاقة التأمينِ ضدَّ حقٍ الانتخابْ

ج- سوسنةٌ ترملت من قبل أن تـُـزفَّ

د- حصوات كُليتيـاً

هــ - ستةَ عشر بحراً نفد ماؤها

***

لصاحبي محمود أمين العالم

أن يــَعصُرَ الظلالا

سُلافة ً من قبل أن يــُخلقَ الكــَرْمُ

وتــُخلقَ الكؤوسُ والشفاهْ

بينا أنا أعاين الزوالا

في هذه القبورِ منذ عوقبت ثمود

وها أنا أراهُ في الغداةْ

يهوي على القلوبِ

بالرغامِ والجلمود

(فلقد ثبت لي من تحقيقات إدارة البحثِ

الجنائيِّ الكونيِّ

أن موضع المحركِ الأصليِّ..

لم يكنِ

وأن الموجود ليس إلا تجميعاً لقطعِ

غيارٍ مقلدة

ولهذا سقطت الكونكورد

بقيادة العقيد طيار هيجللينين)

فأي أمل بعد هذا.. للمسافرين ؟!

***

- كنتَ تنكرني علانيةً

- ومستعدٌ للعقاب

- لا عقاب عندي لأمثالك الوقحين

لكنْ .. أوظفك بواباً لقصري

كلما سأل عني بليدٌ من هؤلاء

تردد أنت عبارتك الشهيرة

... ...

فعلقتْ مندوبةُ مجلةِ "القبولِ الثقافيّ"

قائلةً

" أما أنا فقد ..

عوقبت بالنفاس

بالحيض والنجاسة

شهادتي مجروحةٌ ، وزيجتي تعاسة

أُضرب لو فقدتُ جـذوةَ الحماس

أُنبذ لو خرجتَ دون إذنِ

وكلما انكمشتُ تحت السرج والمِجَنّ

تواثبتَ على فراشي مهرةٌ فأخرى

ناشبةً أنيابَها في بدني

وحينذاً، يُهاب بي "
يا خَــنْــسُ هيا ارثي لنا صخرا "
فمن ترى يرثى مماتي حيةً
في موطنِ الأسرى ؟!

***

قلتُ .. لـــ.. "وَهْــبٍ" :
– أرأيتَ الذي يَدِعُ النساء
كذلك الذي يـقُدّمُ الشـعُراء
معلقين في حبال الوزن والقوافي
يقودهم إلى حظيرةِ الخرافِ
فـتـمُلأ الأفواهُ بالكلأ

ويُمدحُ الخطأ

***

ها نحن في نهاية المطاف يا كِتابنا
نبتهلُ
الحمدُ للتناقض
لأننا – نحن المُذَلـَّينا المُهانينا –
به بلغنا رُتبةَ الصفرِ
في لـُجـَّةٍ ليست بنا تدري
لكنها تحملنا ،
لساحلٍ
على الشواشِ من ثقوبه نطلُّ

مسددين للفضا مَمْحاتـَــنا التي
لم تعرف الأقلامُ مثلها من قبلُ

***

من هنا يطلبُ الشعبُ لجسمه السرطان
مصلياً لأجل أن تـَلفــّه في بــُرْدِها
الكروبُ
مــُذكراً أن واحداً في واحدٍ
تكاثرٌ مكذوبُ
وأن هذا كــُـلــّهُ مــُـعَـجِّـلٌ
بساعةٍ
نــُلغي على دقــّاتها الزمانا

ذاك اقتحامُ العــَـقــَـبة

وبعدها

فلتبحثِ الإهانةُ الشبقةُ

عن عاشقٍ .. ســوانــا

الكتابة على سِفْر الاختيار

يا أيها السِفْــرُ العبوسُ

اجلس معي

نتبادل الشكوى على مقهى الجفاف

هل نحتسي شاياً ثقيلاً

كتباريح السَــفَــر

نطلب النرجيلة الحولاءَ نلثمُ ثغرها

نهجو الدُخَانَ،

ونمدح الرئة المصابةَ

في القتال المُستَعر

عسى نــُشكـّـــلُ من شهيق خريفها

وطنا ...

دعني أحدق في عيونك عامداً

لأطيّرَ الوَسَنا

إني أراك مهيأً للابتسامِ وإن أَبَيْتَ

الإعتراف

ولنجعل الأمر رِهاناً بيننا

فإليك لغزاً بالعصائرِ ، من شذى

الليمونِ ،

في كأسٍ يراودُ عن براءتها الخطر

... ...

... ...

ما بين صديقينِ

لا بين العبدِ ومولاه

ها أنت على رُقعةِ هذا الشطرنجِ الشاه

وأنا جنديٌّ نَــزَعتْ منه الأسلحةَ الدولةْ

لكني.. قبل نهاية هذى الجولةْ

سأجندل فيلاً أو فرساً

أو أُقــتَــلُ أو أترقــَى

فيما أنت – وحيداً – تبقى

لا تسعدُ بالنصرِ ،

ولا تخشى أن تـُــقهرَ في الدَوْرِ

فتشقى

●●

سادةُ الدهر ابتنوْا قصراً لهيباً ،

في جليدٍ يصطفِــي للوصلِ بيْنا

بابه اللغوُ الموحَّــدُ

سقفُه اللغوُ المُـثـَـنـَّـى
بَهوُه لا تركضُ الأطفالُ في جَـنباته ِ،
لا تَنْقـُـلُ الساعاتُ فيه الوقتَ،
أين المبتدا والمنتهى أينا ؟
دائماً أنت به سيـَلُ الهيولـَى غائباً
أو حاضرا
مرةً يستخدمونك للمُنى فزّاعةً ،
منها يطلُ الرعبُ والعدمُ
ومرةً حذّاءَ سير ِ القهقرى
أعرجاً .. يهزا بك الأسيادُ والخدمُ

●●

غيرُهم نحنُ الرمادَ على الأزقةِ لو
نُكَنّى
نبتدي صبحاً بأطباقِ الخوَاء
ذلك الخدنُ المُثابر
في الظهيرةِ نلتقيه،
وفي العشاء
إنما في القلبِ ما زال ابتسامٌ ليس
يفنَى
فترانا نُبْدِلُ الأبدانَ شعراً يسرةً
منها ويمنى
"كاملاً" أو ركضَ هذى الخيلِ أو
من شاطئ الرَمَلِ المُغَنّى
... ...

فابتسم لو مرةً

أو فابتعد .. عنا

- من الرهائنّ أيها المبنى ؟
قال : الشُطوطُ
اليَمّ جندلها وسلسلها إليّــا،
خــيارُها : إما الرقادُ بفرشهِ أو فديةٌ
أبديةٌ التسديدِ، أو.. تفنـــى
لها الخيارُ، وإنما في ساعة التنفيذِ
ترتعدُ النـــُـهــَـى،
ملجومةً مــثــلَ الخيولِ ، فتنزوي
تتكففُ التبْــنـــا

لا أصـــلَ يُــفترضُ
فالجَوهرُ : العــرَضُ
وأنا البسيطُ ، فهل
يُــؤتىَ به الغرضُ

لكننا اليَمُّ العدوُّ
بكفّــهِ أنشوطةُ الأمواجِ تنتفضُ
تعلو، فيخطف ظِــلــّةً من بَعلِهَا
ويُعيدُها خــَــرســاءَ ذهلاً حين
تنخفضُ
لك القــَرارُ اللامُــعللُ (بالبداءِ)

ونـــقَضُهُ

والعابرونَ أمامه خــشُــبٌ مُسندّةٌ

عِــندَ التلاقي يُــدحضونَ،

وما من مرةٍ .. دَحــضوا

اسخطوا تُدركوا

فالرضــــا مُهلــــكُ

الرضا ثديُ هذا الفضا

غير أن الحليبَ شواظٌ

يُقــَطــِّرُهَا

في جُفونِ السُهَا النيزكُ

يا أيها اليَمّ الذي
أثنت عليه الخـدعةُ الكـبرى
تلك الجميلةُ في هواك تدلهت
فـغـدا صِـباها فجأةً ذكرى
أترعتها من قهوةِ التحريمِ
حتى استأصلت في صدرها البَرّيِّ
تلك الخفقةَ البكرا
فاهنأ بما رَوّعتها
يا أيها اليَمُّ الذي اغتال البراءةَ ،
وانتشى بدمائها الدّهرا

كعبُ أخيلَ منكشفٌ للرُماة
فالنساءُ اللواتي قبلنَ الفتاتَ،
وخاصمن إيروسَ خدنَ القمر
صرنَ قُفلاً على جسدٍ من حجر
فعِدوهن يا أيها الكاذبون الرُواةْ
بنعيم الضجر

أوَ لستَ من نَسَجَ الوقيعةَ
في قماشِ العاشقينَ،
وأرسلَ الأفعى به تَفتّنٌ في
نسجِ الشقاقِ فلا يُفضُ ؟
بفحيحها تسطو الجُذور على النباتِ

ويُـــطلق الجبلُ السيولَ على الحصاةِ
ويشي العبيدُ بمن يشا ينسلّ من
زنزانة الأسرى
فلك التفرد بالقرار، وللورى
خـــَتمُ التماثل في الجباهِ، فما
رفعوا جباها بل هُمو خفضوا
منامُهم حُلمُ بـــِشَرٍ جامعٍ
فإذا استفاقوا ليلةً مَرضوا
يتزاوجون، وفي النطافِ خياطلٌ
مسعورةٌ، أنسالـــُهم لذويهمو ربضوا
وبصيرهُم مثلُ الضريرِ بحندسٍ
يتصادمونَ إذا ما أبطأوا في السيرِ
أو ركضوا

دربتهم أن يسلكوا الدرب الذي مهدتَهُ
فتفوقوا
وتبادلوا طمس العيون بإصبعٍ
(لم تكفهم حصرا)
فاستنسخوها – قادرينَ– أناملاً عشرا

***

الغيابُ قطارُ البداهةِ، يمرقُ
في الـــُـــلبِّ، سائقةُ غورغياس
لا يسافر فيه سوى الشعرِ
ليس يحملُ غير حقيبتهِ الخاوية
إنها طوقـــُـهُ للنجاةِ من البحرِ

والرحلة الدامية

فالقطارُ التباس

المحطاتُ لا تلتقيهِ

ومنهُ تفرُ المسافة

فتولى الحضورُ الخلافة

قاطعاً رأس جعدٍ وغيلانَ

بين سُحر الشآمِ ونحر الرَصَافة

فانهلوا أيها العائدونَ

بقافلة الوهمِ

من أجاجِ الخرافة

لك القرارُ مسجلٌ في المتنِ لكنْ
هلا التفتَّ بلمحة للهامش الأدنى؟
فيه انقلاب الوقتِ،
تنعكس الأساطيرُ بما لا تشتهيهِ
وإنما حسب الفؤادِ وما تمنى
اليومَ لا يُجدي ثواؤكَ ساكناً متكبرا
من بعد ما شدتك صلعاءُ الرياحِ
لكهفها ، فظننته حضنا
ومشيتَ مثل الصارم المَجلُوّ
خلف الباطل المَتلُوّ ، ثوراً
في عماه مدمراً في بيته الألبابَ
والأسبابَ
والمعنى

لك القرارُ بيمنةِ ؟!
الشعرُ يمحو باليد اليُسرى
وبقطرةِ ضديةِ من مائه
يُلغي من"القاموس"ما سجلْتَ قسرا
فأطلق نفيركَ لن تهُبَ كتيبةُ من
نومها فجراً ولا ظـُـهرا
أكلت جماجــمَها تماسيحُ الكرى
وطحالبُ الأمواتِ في المجرى
وانفخ بــكيركَ في سراديب النوايا
لا شيء في أركانها إلا الشظايا
يأبى الرجوعَ زُجاجُها
سبكاً يُحطمه بَداؤكَ مرة أخرى
***

يا أيها اليَمّ الذي ما ظن يوماً
أن يُعَرّىَ
ليس القرارُ اليوم لك
فهاهمو أهلُ البسيطةِ
من قضوا عمراً سفيهاً يضحكون
الآن للضحك الخسيسِ بجمعهم
رفضوا
مذ أبصروا قطرةً
في الماءِ
تعترضُ

لعلها هذى المدينةُ أو سواها
دِيمةٌ تمضي لأرض لم تكن
فهطولها وَهْــمٌ وحصادُها بَــدَدُ
فيها ظلالٌ من سهام الوقت دون
رُمَاتِــها،
والواقفون على جيــب الفناء يغالبون
رسيسَ أدمغةٍ تفورُ
بُــرغوةِ لغواً يُــورث، وارتكاساتٍ
بمن رشـــــدوا
... ...

لعلها تلك المدينةُ أو سواها بَــقْــلةٌ
حمقاءُ يكفيها القليلُ من الندى ينسابُ
نحو خريرةٍ ترنو إلى هِــرٍّ لــقــولِ
الزُور يحتشدُ

... ...

... ...

أهدابها وشوشاتُ الوَصلِ آهلةٌ، وفي
وديانِ غوثِ القلب فاصلةٌ، وقاطعةٌ
بها، ورضابُها الصهباءُ رقٌّ زجاجُها
والسمُّ في صَــلصاله بَــدءٌ له
وَقَــــــدُ

... ...

لعلها هذي المدينةُ أو سواها كل شيء

أو هي اللاشيء لم يولد، ولا يُــؤتى به

الولدُ

... ...

... ...

لعلها أو سواها ومضةٌ قزحيةٌ في

اللـــُـــبِّ، لؤلؤةٌ تــقُشرُ للجياعِ ،

وللظـــِــماء نقيعةٌ بَــردُ

تدعو إليها التائهين، فمالهم بالنوم في

أحضانها سهدوا

هل أبصروا الخسران يُــنقش في رمادِ

المحوِ ،

وهل رأوا بعيونهم أن العيون بطبعها
رمدُ
هل أُبلغوا أن اللســـــان مــُسَجلٌ قد
مــَلَّ من ترتيله الأبدُ
وهل تراهم أدركوا أن الجباه تشكلت
للانحناءِ ولا مكافأةً هناكَ، كأنها
صفصافةٌ حيرى تولى النهرُ عنها،
فارتمتْ في البيدِ تخمشها شواظُ النار
أو يلهو بها الجــَمــَدُ
... ...
... ...
... ...

أم أنها حلم يراه بنومه يَـمٌ جموحٌ ،
كيف تؤمن في غيم الخنا نزواتــهُ، أو
يـُصطفى زنداً رفيقاً للطريق، وكل
حين ٍ موجة ٌ منه تـُـقلــِّـبُها
عشواءَ تلقيها سُـلحْـفاةً بلا درع ٍ ،
وكأنها لم تكن روحاً سرى من أجله
الجســدُ
... ...
سألتْ : فأين أحبتي الفـتـيـا نُ يا
دَغـْـل الدجى؟ فأجاب: من فقر الدما
لقبورهِـم خلدوا
... ...
... ...

هل أصدر الدهرُ على تلك المدينةِ ..
وسواها حُـكـْـمَـهُ العبثيَّ غيباً لا
يُــرَدْ
... ...
... ...
فلم المواليدُ القدامى الجُــدُدُ؟!

الرفات سرير العروس

إلى مصطفى العقاد

في الهزيع الأخير على ردهة الصمتِ
تتواثب حولي قطاط النحيب
فأنا راحل عن ديار الأحبةِ
(في عيدنا الأكبر)
كي لا يرى في جبيني العبوس
فارجعي أنت وحدك أيتها الشمسُ
بالبراق إن اسطعتِ
أو بفتى البر فوق الصليب
ارجعي في سنا وثن يتشهي المسرة

أو عبر نار المجوس
ارجعي بالزمان البريء فلا ينقضي
واجعلي يومهم قائماً للأبد
فالمدى القادمُ
ليس إلا رفات الجسد
فاغراً فاهُ ..
فوق سرير العروس

إعدام الشاعر عماد الدين النسيمي

ولد الشاعر النسيمي بأذربيجان، وصار تلميذاً للصوفي الكبير فريد الدين العطار، ثم انتمى إلى فرقة الحروفيين، وكانوا يقولون بأن أسماء الله الحسنى منقوشة على أكف البشر.
أعدمه السلطان المحمودي الملقب بالملك المؤيد صلباً على باب حلب وكان ذلك عام1417م.

لم أضع مصحفاً فوق رمحي الدمشقيِّ قط
غير أن الزمان اللئيم
سار بي ليسار الشطط
الذي دار ثم بشحم اليمين اختلط
وأنا قد تبينت في محنتي
أن شر الأمور الوسط

فإلام سأمضي ببحر الشقاء العميم

ومتى سوف ترسو سفيني

وهذي رياح السَموم

تجلب الصخر يهوي على كل شط

** **

يا إخوتي عودوا إلى الأرحامِ

إن الشر عمْ

اليوم يأتي الـُحر بالمملوكِ يـُسلمه الرقاب

مستبشراً بحسامه الأعمى الأصم

اليوم تقتل كلُ أنثى زوجها

ويُطارد الأبناءُ والدَهم إذا بلغ المشيبَ
ويطلقون وراءه الكلبَ العقور
لا تحلموا بالحب إن الحُبَّ وهمٌ،
والمظالمَ غايةٌ
والعدلَ موسومٌ بآلاف التُهَم
لا عدل إلا في القبور فإنها
لـقيمةُ الحرمانِ بالقسطاسِ
تملأُ كلَّ فم

** **

جاء "المؤيد" بالزمان الملتبَس
الشمسُ في كفيه قنبلة يخبئها الدمقس

فتيلها الفضيُ طابورُ اغتيالِ

كلما دار الحرس

والماسةُ الخضراء في صدر العمامة

إن تُمس

تكن دليلَ المرتشين وقلعةً لمن اختلس

ليست عصافيرُ الشروق بقصره إلا

الأفاعيَ في الغلس

ليست زهور الأيك في أيامه إلا

إبارَ العــقُربان الظامئة

وأنا اعتزلت الشيخَ

لكن .. لم أزل أحيا جوار المرجئة

فرأيت سيف أميرنا "الظل الظليل"

يُجري دمانا في الثرى

قبل اقتراف السيئة
ورأيتُ أمي شيخةً مذعورةً تعدو
فينفجر النجيعُ بساقها قبل الرحيل
ورأيت زوجي فوق مائدة المغول
ترنو إلى ذبيحةً حيه
ورأيت طفلتيَ التي صارت عروساً منذ
عام
في قصور الروم عاريةً سبــيَّه
ورأيت رايتنا التي كانت ترفرف في
سماء الله
اليوم مطويه
ورأيت "قابالا" يُعد ونجمةً بالموتِ
تبزغُ في الظهيرةِ

خلف شمس تستقيلْ

بينا صريع الغانياتِ

يطاردُ الخصرَ النحيلْ

بينا جرير ُ الفحلُ يهجو لا يزال مجاشعاً

وحُبَيْشَ، والشعراءَ جيلاً بعد جيل

بينا يزيدُ وقردُهُ..

يتسابقان على ظهور الخيل أو

يتراهنان على رقيم النرد أو

يتراقصان على الطبول

وأنا أصفق للأمير

وللرقيمِ

وللقرودِ

وللخيول

فقمت تضرعتُ للشعر أسأله أن

يشد يدي

فأعرض عني ملياً

وحين اطمأن إليّ

سرى بي إلى عتبات النبيّ

بكيت على كتفيه وصحتُ:

قريشُ الجديدةُ تعبد أوثانها

باسمك اليوم يا سيدي

فمس جبيني بصوت شجيّ

وقال: على الكفِّ منك حروفُ الكتاب

الحكيم

وقال : ألف. لام . ميم

وقال : ألم تأخذ العهد من يدنا في القديم

وقال : ألم تك أنت شهيدَ المقام
هتفتُ : تخاف الجوارحُ سكرتهُ لا
تُـــفيق
ومرتعبٌ يا رسول البرية هذا الشهيقُ
الرقيق
فقال : الغروب وإن لم يبُح
عينُ هذا الشروق
وأنتَ إذا غاب بعضُـــكَ
فالكل يملأ منك الطريق

** **

نظرت إلى سر ربي الذي خُــطَّ فوق

الأكف

فإذا قُـــشعُرَيرَةُ روحي تَقَرُّ وأجنادُ

قلبي تُصَــفْ

فأطلقتُ سِرب القصائد تجمع من شُرّدِوا

في القفار

ومن غُـــيبوا في صميم الديار

ومن مزقتهم سياطُ السغب

فأرسل مملوكُ مصر يقول:

صليبُ النسيميّ منتظر في حلب

وشَكّــلَ محكمةً من قضاةِ الدواوين ِ،

أحكم عُروتهم

ثم شد الرقابَ لعجلِ الذهب

فجاءوا بقلبي وهم ينصبون الشراك
سُئلت: لماذا تُثير الرعايا
ومن حرضوك لتُورد هذي البلاد الهلاك
هتفتُ: امتحانُ الضرير لمن يبصرون
انتهاك
فألقوا على العُصي تُهشم عظميَ حتى
التلف
وتُشعل في عورتي النار تأكلني من أمام
وخلف
وحين تهدل لحمي وسال دمي كله من
عيون الخلايا
دعيت لكيما أصلي
(وهل كان في قدرتي أن أقف)

فصاحوا: ألست الذي قال إن ابن آدم
عينُ الأحد
وإن به قدرةً لا تُحَـدْ
بكيتُ: هو الله حين النسيميُّ رد
ولكنكم تطلبون انتهاك النواميس،
أن انتهاك النواميس خُلْـــف
يصيحون: هذا هو الكفر حرفاً بحرف
وها هو ذا باللسان اعترف
وجاءوا بجزارهم يَسْــلَخُ الجلد من
قمتي للقدم
وأفتوا بأن دمي نجسٌ إن يلامسه دَهْم
فليس يُطهر إلا بنار تُحم
فطارت من القلب آخرُ نقطة دم

هوت فوق إصبع قاضي القضاة
تأملها وابتسم
وأفتى بأن قليلاً من الماءِ
يكفيه ثـَـمْ

** **

سألتُ بحشرجتي عن رفاقي
وكانوا على الدرب لا يبطئون
فقيل: تفرق ماءُ السحاب الضنين
فمضوْا يائسين
يا.... سين
والقرآن الحكيم

إن النسيميَّ للحق كان من المُخلـصين
وإن اليمين لعنقاءُ تلتهم الناس في كل
حين
وإن اليسار لحسناءُ ثائرةٌ إنما
في المدى تستكين
وإن الذين يسيرون بينهما
يُساقون للذبح لا يعلمون
فسبح بحمد الذي كان فينا
وسوف يكون بنا حين نعلمُ علمَ اليقين
فمن غيرُنا
سوف يرفعُ هذا العذاب الأليم

كيف أخطأنا فؤاده

لم يكن قوميَّ الأوسُ

أو خزرجي المدينة خصمي

والسقيفةُ

– زخم البداوة – تنذرني

باستعار الودائقِ

ما بين فحم البَرَوَقِ

ومُـــحترقِ العندمِ

وأنا دولةُ الظلٍّ

أقبيةٌ لا تـــُرى في النهار

فهمست له:

إن دَجــْنَ الطوارئ يحقن للقوم ِ قَيْظَ

الدم ِ

قال : بيعتنا في الظهيرة ِ ،

نحن لغير الظهيرة لا ننتمي

قلتُ :

عصرُ الطوارئ يأتي

وكل العصور طوارئُ

فاستطرءِ الآن أو

فاندم ِ

***

وانتبهت إلى ذلك الشرطِ (شرطتنا)

فاشتققتُ اسم ديواننا الأبديِّ

وألحقته التاءَ مربوطةً للأبد

واستللت له السرَّ من ..

عبقري الخرافاتِ :

سهمين

في قلب سعد

***

قال مرتعشاً بإباء الضياغم :

كيفْ

قلت : يا سيدي

عدلك التاجُ

إيمانك الصولجانُ

ودرتُك المستقيمةُ دُرَّتـــنا

لا يواري ضياها الصـــدف

إنما أنت صبحٌ وإني

أنا الليلُ إذ ينتصف

فاستغفرِ الله إن مات جَــديّ

بطفٍ الفراتِ

ولكنْ

دع الدفنَ للمحترف

***

بعدها

قد دخلت القلوبَ أفتشها

وأطارد أغصان أشجارها

باحثاً عن رسوم الصبا
والكتابة
أوراقُها الخضرُ
أنقلها لليبس
وأطاردُ نبضاتها النافراتِ
لكي يستتب النظام

فلماذا
أرى دمعها البكرَ يخدعني
في الزنازنِ
مستسلماً
لأكف العسس

بينما العينُ تضحكُ

للشمسِ

حين تعري الذراعَ

وتنزع عن ركبتيها جواربها

ثم تلقي عن الخصرِ

قائمةً

طيلسان الغمام ؟!

... ...

... ...

نكس الهامَ أعوانيَ الجِـــنُّ
صحتُ :
كل هذا المرانِ
ونخطئ رمية سهمين
في قلب هذا الغلام ؟!

صدر للشاعر

سفينة نوح الضائعة	مسرحية	المجلس الأعلى للفنون والآداب	1964
الحلم الطروادي	مسرحية	دار لـــوران	1966
الدين والفن	نـقـــد	دار النهضة العربية	1968
الملك لـير	مسرحية ش.	دار الـــوادي	1978
ريم على الدم	مسرحية ش.	دار الـــوادي	1980
السلطانة هــند	مسرحية ش.	اتحاد الكـتّاب	1985
غيط العـنب	مسرحية	الهيئة العامة للكتـــاب	1985
ليلة زفاف إلكترا	مسرحية ش.	الهيئة العامة للكتـــاب	1987
امتحان بن حنبل	شـــعـــر	المركز القومي للفنـون	1987
غيلان الدمشقي	مسرحية ش.	الهيئة العامة للكتـــاب	1990

(حازت على جائزة الدولة التشجيعية 1993)

حصان على صهوة رجل	شـــعـــر	الهيئة العامة للكتـــــاب	1994
يا أورفيوس	شـــعـــر	المجلس الأعلى للثقـــافة	1996
مقتل هيباشا الجميلة	شـــعـــر	الهيئة العامة للكتـــــاب	1996
هل أنت الملك تيتي؟	مسرحية ش.	الهيئة العامة للكتـــــاب ط 2	1998
آخر أيام اخناتون	مسرحية شعرية	مؤسسة حورس الدولية	1998
(طبعة ثانية)		الهيئة العامة لقصور الثقافة	2004
المسرح وتحولات العقل العربي	نـــقـــد	المجلس الأعلى للثقـــافة	1998
حتشبسوت بدرجة الصفر	مسرحية ش.	مؤسسة حورس الدولية	1999
بسماتيك وبسماتيك	مسرحية ش.	مؤسسة حورس الدولية	2000
إضراب عن الماء	شـــعـــر	مؤسسة حورس الدولية	2000
الشريفة بنت صاحب السبيل	مسرحية ش.	مؤسسة حورس الدولية	2001
استقالة من ديوان العرب	شـــعـــر	دار تحديـــات ثقافيـــــة	2002

حداثتنا المحاصرة	نقد	الهيئة العامة لقصور الثقافة	2003
تفكيك الثقافة العربية	نقد	المجلس الأعلى للثقافة	2004
في شطح الغياب	شعر	دار تحديات ثقافية	2004
المدخل إلى علم الإهانة	شعر	دار تحديات ثقافية	2006



صفرٌ في الغَلَس 5

المَخلُ وما احاط 9

والعكس وما يغشى 12

بطاقة اخرى لطرفة بن العبد 19

المدخلُ إلى علم الإهانة 27

الكتابة على سِفْر الاختيار 46

الشعر يمحو باليد الأخرى 52

في رماد المحو 63

الرفات سرير العروس 69

إعدام الشاعر عماد الدين النسيمي 71

كيف اخطانا فؤاده 84